العرب
الجمعة 2020/04/10
السنة 42 العدد 11673

سينمائيون ليبيون يقاومون الحرب بالصورة

المخرجون الشباب يجاهدون لإنجاز أفلامهم في ظل إمكانات متواضعة

بعيدا عن الحرب الليبية الدائرة يحاول مخرجون ليبيون شباب صناعة أفلام وبرامج تُعبّر عن الوجه الجميل لبلادهم، سعيا منهم لصناعة محتوى يقترب من الواقع وينشر ثقافة التسامح وينبذ أي خطاب تحريضي.

رقصة الكاسكا توحّد الليبيين.. مشروع فيلم لإبراهيم بن سعد

خلود الفلاح
كاتبة ليبية

يتّفق مجموعة من المخرجين الشباب أن الفن هو سلاحهم الوحيد والأمثل لتحقيق المُصالحة الوطنية في ليبيا التي نخرتها الحرب منذ ما يزيد عن تسع سنوات. إجماع شبه تام على أن الفن سلاحهم الناعم لمواجهة الكره بين أبناء الوطن الواحد.

وترى المخرجة الليبية الشابة علا الفرجاني أن أكثر ما يعيقهنّ كنساء عاملات في مجال الفن، هو نظرة المجتمع الضيقة والمتمثلة في النظر إليها وإلى مثيلاتها كسلعة للعرض وليس للعمل.

وهنا تسألها "العرب"، هل تملكين الحرية في اختيار مضمون العمل، فتجيب "من ناحية إخراجية أملك الأحقية في اختيار نوعية ومضمون العمل، وكامرأة ليبية مخرجة الأمر مختلف بسبب طبيعة مجتمعنا، وتظل قوة الشخصية مهمة جدا في التعامل مع الشركات المُنتجة". وتأمل الفرجاني أن يظل الفن في ليبيا بعيدا عن أي توجه سياسي.

علا الفرجاني

آمل أن يظل الفن في ليبيا بعيدا عن أي توجه سياسي

وللمخرجة الليبية الشابة العديد من البرامج التلفزيونية، منها: "كن المختلف"، و"مشاهير 3" و"معالم عالمية". وتتمنى مستقبلا أن تقوم بتجربة الإخراج في التلفزيون والسينما.

في المقابل، تعمل خولة مفتاح العرفية مُخرجة مُساعدة، وتتمنّى أن تتحمّل إخراج عمل مُتكامل من حيث الخبرة والإمكانيات، وهي التي تُحب العمل في البرامج الرياضية والأفلام الروائية الحديثة. وتشير "عملت سابقا في العديد من المجالات المُتعلقة بصناعة المحتوى مثل تقارير فنية أو رياضية وحتى توعوية، قدّمتها عبر برنامج منوّع تم بثه عبر قناة ليبيا الوطن إلى جانب عملي في الراديو المُتلفز".

وتؤكّد المخرجة الشابة أن الصعوبات لا تكمن في ضغط العمل أو الإمكانيات العامة، بل في غياب التساوي في العمل بين الرجل والمرأة حتى وإن تفوّقت فكريا وإنتاجيا عليه.

وتضيف "فكلما كان نطاق الحرية الذي تتحرّك فيه المرأة محدودا كلما كان خطر الهجوم قليلا، وذلك يمنح المرأة الاستمرار بذكاء. وحتى لا تكون نظرتي للأمور ضبابية هناك إيجابيات طبعا، خاصة إذا كان الطاقم الذي أعمل معه لا يبخل بإعطاء المعلومات لمشروع مخرجة مثلي".

حلم مؤجل

يشير المخرج إبراهيم بن سعد إلى أن السينما صناعة مكلفة وتحتاج لمصادر تمويل ثابتة حتى يتمكن صُناعها من الاستمرار في إنجاز الأعمال. وأن قلة الاستثمار في الفنون وبالأخص السينما أمر مُغيب في ليبيا، بالإضافة لعدم توفر البيئة السينمائية المناسبة لإنتاج الأفلام الطويلة التي من شأنها أن تواكب محيطها الإقليمي على أقل تقدير، علاوة على افتقار بلده إلى التقنيات الحديثة المتعلقة بإنتاج الصورة السينمائية، حيث أن أغلب الصناع في ليبيا يعملون بأقل الإمكانيات المتاحة. وهو يجزم أن "السينما مُلهمة الشعوب وذاكرتها البصريّة".

وهنا نسأله كيف يختار محتوى أعماله، فيقول "الدراما بشكل عام سواء كانت سينما أو تلفزيون أو مسرح تهدف إلى تقديم المتعة والمنفعة كسائر الفنون. أما أفكار أفلامي فعادة ما تنبثق من الظروف التي نعايشها في بلادنا، أي أن اختيار المضمون يتأتّى بناء على الواقع من حولي، فأطرح قضية ما أو أُعيد النظر في مفهوم سائد".

ومن جانبه، قال المخرج محمد عيسى "بعد خمسة أفلام ما زلنا نعاني من قلة الإمكانيات اللازمة لإنتاج عمل احترافي مُتكامل من ناحية الصوت وجودة الصورة. أيضا المُعضلة الأكبر هي المحتوى الجيّد لأن مغزى الأفلام هي الرسالة التي تحتاج خطا ثانيا لدفعها للاستمرار إلى الأمام، وهو الجانب المالي المُنعدم في الغالب".

ويُضيف "إضافة إلى عدم توفّر أشخاص ذوي خبرات سينمائية في بيئتي المحيطة، فكل ما تعلمته واكتسبته كان عبر التصفّح على اليوتيوب".

المبدع الرقيب

تعود أولى تجارب محمد عيسى الإخراجية إلى العام 2017، مع فيلم "حافة وادي"، والذي قال عنه "استغرق العمل في الفيلم تسعة أشهر متواصلة دون دعم وبمجهودات ذاتية. زمن الفيلم ساعة كاملة. تم تصويرها في محاور قتال حقيقية وتعرّض طاقم التصوير للرماية من قبل تنظيم داعش، فتمت إضافة هذه المشاهد إلى الفيلم". وتقول خولة مفتاح العرفية أن هدفها صناعة الكثير من الأعمال الجيدة خاصة في مجال السينما. وهي ترى أن "الفن يشغل جزءا كبيرا جدا من حياتنا، بالفن نتمكّن من توجيه الرسائل التي لا نستطيع أن نُحقّقها على الأرض. ولكن يُمكننا ترسيخها في عقول المُشاهدين ليُحاول البعض منهم تحقيقها حتى ولو بعد زمن. كل من يصنع فنا هو صانع طريق إما إلى النور وإما إلى الظلام".

وتعترف المخرجة الليبية الشابة أن رقيبها الداخلي يعتمد القدرة على إقناع المُتلقي بمحتوى عملها، حتى لو كانت هناك أفكار تم طرحها بعيدة عن أفكار المتلقي ومُعتقداته. ولكنها في قالب يتماشى مع بعض التلميحات غير المُباشرة.

وبدوره يتمنى إبراهيم بن سعد صناعة صورة بصرية لبلاده من خلال سرد قصص سينمائية تُعبّر عن الموروث الثقافي وتنوّعه، أي صناعة ذاكرة حية وهوية بصرية لليبيا.

ويضيف "الفن الجاد هو ما تحتاجه ليبيا اليوم، فالفنون تعتبر القوى الناعمة وصانعة التأثير ووسيلة تعبير وسلاحا لمواجهة القبح والبشاعة. السينما تستهدف المجتمعات تتكلّم لغتهم وتُحاكي همومهم وتطلعاتهم.. فالسينمائي الذكي ذاك الذي يُراعي جميع الاعتبارات الأخلاقية والاجتماعية والثقافية في طرحه الفني، أي أن المبدع رقيب نفسه من أجل الوصول إلى الجمهور والتمكن من إيصال أفكاره إليه".

ويستعدّ بن سعد لتصوير فيلمه الجديد "الكاسكا" عن سيناريو وحوار لمحمد مسعود الترهوني وإدارة تصوير أيوب بن سعد. ويقول إن "فكرة الفيلم مستوحاة من حالة الصراع والتشرذم التي نعيشها في ليبيا". وهو يحاول من خلال الفيلم إعادة إحياء فكرة التعايش السلمي وقبول الآخر". وكل هذه القيم تُجسّدها رقصة الكاسكا التي اشتهر بها الليبيون القُدماء.

ويؤمن محمد عيسى بدور السينما في إحداث تغيير في المجتمع الليبي، مُعللا فكرته بقوله "الناس تعبت من الحروب وتحتاج إلى جانب ترفيهي محلي وليس مجرد تهريج". واصفا المُشاهد الليبي بالمُثقّف ويحتاج إلى دراما تليق به من حيث جودة الصورة والصوت وأداء تمثيلي جيد.

ومعظم الأفلام التي قام محمد عيسى بإخراجها مُستوحاة من قصص حقيقية. وعن ذلك يقول "الميديا والسينما أصبح لها تأثير قوي.. بإمكانك أن تأسر مشاعر المشاهد في مشهد مؤثر، وتاريخنا الليبي القديم مليء بالقصص. فقط تحتاج إلى سيناريو يقدّمها بصورة صحيحة".

كان السينمائي لن يصبح مهرجانا افتراضيا

أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

قال المدير الفني لمهرجان كان السينمائي تييري فريمو إن المهرجان العريق لن يتحوّل إلى الوجود الافتراضي، أي يبث الأفلام من خلال البث الرقمي على شبكة الإنترنت.

وقال فريمو حسبما نقلت تصريحاته مجلة "فاريتي"، الأربعاء، "بالنسبة لمهرجان كان، روحه وتاريخه وكفاءته، هذا الشكل لا يصلح. ما هو المهرجان الرقمي؟ المسابقة الرقمية؟ يجب أن نبدأ بسؤال أصحاب الحقوق عمّا إذا كانوا سيوافقون؟".

ومضى يقول مُستعرضا أسماء بعض الأفلام التي يتوقّع عرضها في الدورة القادمة "أفلام مثل فيلم ويس أندرسون أو بول فيرهوفن على الكومبيوتر؟ اكتشاف "مدفع القمة 2" أو فيلم بيكسار "روح" في مكان آخر غير دار العرض السينمائي؟ هذه الأفلام تم تأجيل عرضها إلى أن تُعرض على الشاشة الكبيرة، لماذا يجب أن نعرضها قبل ذلك على جهاز رقمي؟".

لقد كانت هناك علامة استفهام كبيرة حول دورة 2020 من مهرجان كان منذ أوائل مارس بعد تفشي فايروس كورونا في العالم. وبعد أسابيع من التكهنات، قرّر منظمو المهرجان تأجيله يوم 19 مارس من موعده المُقرّر في مايو إلى أواخر يونيو أو أوائل يوليو، ولكن دون تحديد الموعد بشكل دقيق.

وقال فريمو لفاريتي "إن مُخرجي الأفلام مدفوعون بفكرة عرض أفلامهم على الشاشة الكبيرة ومشاركتها مع الآخرين في أحداث مثل المهرجانات السينمائية، لا أن تنتهي أعمالهم إلى جهاز الأيفون".

وأضاف "وإذا أُلغيت المهرجانات فيتعيّن علينا أن نفكّر في طريقة لعرض الأفلام بشكل جماعي لكي نتفادى إضاعة سنة، ولكني لا أعتقد أن بديلا مرتجلا لا يمكن ضمان نجاحه لمهرجان مثل كان أو فينسيا، يمكن أن يوفّر حلا".

وبسبب المخاطرة بقرصنة الأفلام، ضمن أمور أخرى، من المحتمل أن تثور مخاوف بشأن الحقوق وطرق العرض في حالة طرح بدائل رقمية للمهرجانات التي من المقرّر إقامتها في مواعيد لاحقة من العام الحالي.

وتتّسق تصريحات فريمو مع تصريحات مدير مهرجان فينيسيا ألبرتو باربيرا قبل أيام، الذي صب ماء باردا على فكرة البديل الرقمي لمهرجان فينيسيا، وموضحا الفرق بين مهرجانه ومهرجان تورونتو الرقمي، الذي هو حسب قوله "مهرجان آخر مختلف".

> مُخرجو الأفلام مدفوعون بفكرة عرض أفلامهم بالقاعات ومشاركتها مع الآخرين، لا أن تنتهي أعمالهم إلى جهاز الأيفون

وتقول مجلة فاريتي إن رفض أن يتحوّل مهرجان كان إلى مهرجان رقمي يبث عبر شبكة الإنترنت، ليس غريبا فمديره الفني تييري فريمو معروف بحبه للشاشة الكبيرة، وقد استضاف حتى مهرجان لوميير الذي يقام سنويا في مدينة ليون، تكريما لروّاد السينما الفرنسية. وقد بنى مهرجان كان سمعته الدولية باعتباره مهرجانا لتدشين عروض الأفلام قبل عروضها الرسمية في فرنسا والعالم، وهو كما تقول فاريتي "نموذج أثبت نجاحه طوال عقود، كما حدث في العام الماضي مع الفيلم الكوري "طفيل" الذي مضى ليصبح أحد أكثر الأفلام تحقيقا للنجاح التجاري وحصد أربع من جوائز الأوسكار بعد حصوله على "السعفة الذهبية" في كان.

وينسق المهرجان عادة مع موزّعي الأفلام وأصحاب شبكات دور العرض الفرنسيين الذين لهم تمثيل بارز في مجلس إدارة المهرجان. ورغم استمرار حالة الإغلاق والحظر التام المفروضة في فرنسا تحسبا لانتشار فايروس كورونا، يصرّ فريمو على أن المهرجان مستمر في العمل على اختيار الأفلام مع التقييم المستمر للوضع العام في البلاد بالنسبة لانتشار الوباء. وطبقا لبعض التقارير المحلية من المُمكن أن يشهد الوضع موجة جديدة من التفشي مع مطلع الأسبوع القادم بعد أن حصد حتى الآن أرواح ما يقرب من 9 آلاف شخص في فرنسا.

في الوقت نفسه، يستمر وكلاء المبيعات الذين يعملون لشركات الإنتاج السينمائي، في إرسال أفلامهم إلى لجان المشاهدة والفرز والاختيار في مهرجان كان، وقد تم تمديد موعد استلام الأفلام لمدة شهر ونصف الشهر، حسب ما أعلنه المهرجان مؤخرا.

ويحظى مهرجان كان بدعم رئيس بلدية المدينة، وكذلك وزارة الثقافة الفرنسية التي أعلنت الثلاثاء تدشين خلية دعم للمهرجانات المقرّر إقامتها في 2020.

تييري فريمو صب ماء باردا على فكرة البديل الرقمي للمهرجان

رامز جلال ينتظر استئناف «هيكل نظمي»

القاهرة – ينتظر الفنان المصري رامز جلال موعد استئناف تصوير فيلمه الجديد "هيكل نظمي"، الذي يشارك في بطولته الفنانة غادة عادل. وكشف المخرج محمود كريم التصوير من أجل اللحاق بموسم عيد الفطر القادم 2020.

ونظرا للظروف التي تمر بها مصر من غلق السينمات وحظر التجوال حسب قرارات الحكومة المصرية تم تأجيل موعد طرح الفيلم إلى موعد غير محدّد.

والفيلم هو التعاون الثالث على التوالي بين المخرج محمود كريم ورامز جلال بعدما قدّما سويا فيلم "رغدة متوحشة" و"سبع البرومبة".

ويجسد رامز جلال شخصية صحافي خلال أحداث الفيلم الذي كتب السيناريو به لؤي السيد، ويتعرّض للعديد من الأزمات والمشاكل، ممّا يضطره إلى التحايل على تلك الأزمات. بينما تجسد الفنانة غادة عادل شخصية طبيبة وتشاركه في تلك الأزمات.

ويشارك في بطولة "هيكل نظمي" إلى جانب رامز وغادة عادل كلا من خالد الصاوي وبيومي فؤاد وحمدي المرغني وانتصار، وعدد من ضيوف الشرف. ويجمع الفيلم رامز جلال وغادة عادل بعد فترة طويلة من الغياب منذ أن قدّما سويا فيلم "عيال حبيبة" للفنان حمادة هلال وإخراج مجدي الهواري منذ 15 عاما، وشارك في بطولته محمد لطفي وحسن حسني.

وفي المُقابل تمكن رامز جلال منذ فترة من الانتهاء من تصوير حلقات برنامج المقالب الجديد "رامز خارج نطاق الخدمة"، رغم تفشي فايروس كورونا في العالم وتوقف تصوير الكثير من الأعمال.

ومن المنتظر أن يقدّم رامز برنامج المقالب في رمضان القادم على شاشة قناة أم.بي.سي، وتختلف كل حلقة عن الأخرى حيث تتعدّد السيناريوهات والمقالب باختلاف الضيف، ومن بين تلك الأفكار "رامز في البركان"، حيث يأخذ رامز ضيف الحلقة في جولة سفاري، وعندما يصلان إلى نقطة معينة، يتم تفجير البركان، ويمرّ في إطار رعب وإثارة، وأيضا فكرة القطار الذي يركبه الضيف ثم تهجم عصابة عليه لسرقته وغيرهما من المقالب المختلفة.

موعد طرح الفيلم «هيكل نظمي» تأجل، نظرا للظروف التي تمر بها مصر من غلق السينمات وحظر التجوال